احتفاء الصحابة بالإمام الحسين (عليه السلام)

<"xml encoding="UTF-8?>

واحتفت الصحابة بالامام الحسين احتفاء بالغا ، وقابلوه بمزيد من التكريم والتعظيم ، وأحلوه محل جده العظيم (ص) وقد وجدوا فيه ما يرومونه من العلم والتقوى والحريجة في الدين ، ويقول المؤرخون : إنه كان يحنو عليهم ويحدب على ضعفائهم ، ويشاركهم في البأساء والضراء ، ويصفح عن مسيئهم ويتعهد جميع شؤونهم كما كان يصنع معهم جده الأعظم صلى الله عليه وآله .

وتسابق أعلام الصحابة ووجوههم للقيام بخدمته وخدمة أخيه الزكي الامام أبي محمد الحسن (ع) وكانوا يرون أن أية خدمة تسدى لهما فإنما هي شرف ومجد لمن يقوم بها ، فهذا عبد الله بن عباس حبر الأمة على جلالة قدره وعظيم مكانته بين المسلمين كان إذا أراد الحسن والحسين أن يركبا بادر فامسك لهما الركاب ، وسوى عليهما الثياب معتزا بذلك ، وقد لامه على ذلك مدرك بن زياد أو ابن عمارة ، فزجره ابن عباس وقال له : " يا لكع أو تدري من هذان ؟ هذان ابنا رسول الله (ص) أو ليس مما أنعم الله به علي أن أمسك لهما الركاب ، وأسوي عليهما الثياب ؟ " (1) .

وبلغ من تعظيم المسلمين ، وتكريمهم لهما أنهما لما كان يفدان إلى بيت الله الحرام ماشين يترجل الركب الذي يجتازان عليه تعظيما لهما ، حتى شق المشي على كثير من الحجاج فكلموا أحد أعلام الصحابة ، وطلبوا منه أن يعرض عليهما الركوب أو التنكب عن الطريق ، فعرض عليهما ذلك فقالا لا نركب ولكن نتنكب عن الطريق ، وسلكا طريقا آخر .

وكانا إذا طافا بالبيت الحرام يكاد الناس أن يحطموهما من كثرة السلام عليهما ، والتبرك بزيارتهما (2) .

ومن ألوان ذلك التقدير ان الإمام الحسين (ع) اجتاز في مسجد جده على جماعة فيهم عبد الله بن عمرو بن العاص فسلم عليهم فردوا عليه السلام فانبرى إليه عبد الله فرد عليه السلام بصوت عال ، وأقبل على القوم فقال لهم :

" ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء ؟ " . " بلى " .

" هذا الماشي – وأشار إلى الحسين – ما كلمني كلمة منذ ليالي صفين ولئن يرضى عني أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم . . . " .

وانبرى إليه أبو سعيد الخدري ، فقال : ألا تعتذر إليه ؟ فاجابه إلى ذلك :

وخفا إلى بيت الامام ، فاستأذنا منه فأذن لهما ، ولما استقر بهما المجلس أقبل الامام على عبد الله فقال له : " أعلمت يا عبد الله أني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء ؟ " .

فأسرع عبد الله مجيبا : " أي ورب الكعبة " .

" ما حملك على أن قاتلتني وأبي يوم صفين ، فوالله لأبي كان خيرا مني ؟ ! " وألقى عبد الله معاذيره قائلا :

" أجل ولكن عمرو – يعني أباه – شكاني إلى رسول الله (ص) قال له : إن عبد الله يقوم الليل ، ويصوم النهار ، فقال رسول الله (ص) :

" صل ونم ، وصم ، وأفطر ، وأطع عمروا " فلما كان يوم صفين أقسم علي فخرجت أما والله ما اخترطت سيفا ، ولا طعنت برمح ، ولا رميت بسهم ، وما زال يتلطف بالامام حتى رضي عنه (3) ، وقد كان عذره في طاعة أبيه في محاربة الامام أمير المؤمنين (ع) لا يحمل طابعا من المشروعية فان طاعة الأبوين لا تشرع في معصية الله حسب ما جاء في القرآن .

وعلى أي حال فقد كان الإمام الحسين موضع عناية المسلمين واجلالهم ويقول المؤرخون : إنه حضر تشييع جنازة فسارع أبو هريرة فجعل ينفض بثوبه التراب والغبار عن قدمه (4) وقد أوصى المقداد بن الأسود صاحب رسول الله (ص) وأحد السابقين الأولين للاسلام أن تدفع للحسين ستة وثلاثون ألفا من تركته بعد وفاته (5) .

لقد رأت الصحابة أن الإمام الحسين عليه السلام هو بقية الله في أرضه والمثل الاعلى لجده ، فأولته المزيد من حبها وتقديرها ، وراحت تتسابق للتشرف بخدمته وزيارته .

الهوامش

(1) تاريخ ابن عساكر 13 / 212 ، مناقب ابن شهرآشوب 2 / 143 .

(2) البداية والنهاية 8 / 37 .

(3) أسد الغابة 2 / 34 ، كنز العمال 6 / 86 ، مجمع الزوائد 9 / 186 .

(4) سير أعلام النبلاء 3 / 193 ، وفي كفاية الطالب (ص 425) عن أبي المهزام قال : كنا في جنازة امرأة ومعنا أبو هريرة فجيئ بجنازة رجل فجعلها بين المرأة فصلى عليهما ، فلما أقبلنا أعيى الحسين فقعد في الطريق فجعل

أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه فقال الحسين : أتفعل هذا ؟ فقال أبو هريرة : دعني منك فوالله لو علم الناس منك ما اعلم لحملوك على رقابهم .

(5) سير أعلام النبلاء 1 / 280 .